



المركزية في حياة المسلم

(008) سورة الأنفال

خطبة جمعة

2025-09-19

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

ملاحظة: النص تفرغ آلي سيتم إضافة النص بعد التنسيق قريبا

سبحان الله وبحمده. سبحان الله العظيم.

بسم الله. الرحمن الرحيم.

يا ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض. وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد. أهل الثناء والمجد. أحق ما قاله عبد. لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت. ولا ينفع ذا الجد منك الجد.
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. عني كل كبير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف. ومفرق كل ملهوف. وكيف تنفل في غناك؟ وكيف تنفل في هالك. وكيف نذل في عزك. وكيف نصام في سلطانك. وكيف نخشى غيرك والامر كله اليك.
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارسلته رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا. ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.
فجزاه الله عنا خير ما جزي نبيا عن أمته. اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد. وعلى أصحاب سيدنا محمد. وعلى أزواج سيدنا محمد. وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا. وبعد.
فيا أيها الأخوة الكرام، لربما القيت يوما محاضرة فيها أفكار كثيرة. الا ان فكرة من هذه الأفكار هي الأساس الذي بنيت عليه الأفكار الأخرى. ودارت حوله الأفكار الأخرى فتقول.

هذه هي الفكرة المركزية في المحاضرة. الفكرة المركزية. بمعنى ان الافكار كلها دارت حول هذه الفكرة. فهي الفكرة المركزية في المدارس المتميزة. ونحن على اعتاب عام دراسي جديد. يقولون الطالب هو محور العملية التعليمية فهو المركز. بمعنى ان الجهود كلها يجب ان توجه الى تربية الطالب وتعليمه. فالتلاب هم الفكرة الذي تدور حوله العملية كلها لان النتيجة يجب ان تكون تعليم الطالب وتربيته. فهو القضية المركزية في المدرسة. الطالب للطرفة فقط. ومن المصطلح المبكى كثير من العرب ومنذ عام كانوا يقولون فلسطين قضية أمتنا المركزية والمحورية. ولكثهم لا يحركوا ساكنا لتحريرها. وعزة نباد منذ أكثر من ستينين ولم يتحرك احد للدفاع عنها. فهل هي حقا قضيتنا المركزية؟ لا أدري أيها الإخوة الكرام، القضية المركزية هي النقطة التي ينطلق منها الإنسان للنظر في الأمور وتقييمها، والحكم عليها بالقبول أو الرفض. كل إنسان لديه قضية مركزية من خلالها يحكم على الأشياء بالقبول أو بالرفض، وبقيم الأشياء بناء عليها. بعض الأشخاص قضيتهم المركزية هي الأعراق، فيقول لك مثلا هذا لم तरीب عليه. ما هكذا ربانا اهلنا. هذا ليس من عاداتنا. ليس من تقاليدنا. القضية المركزية عنده هي العرف والتقاليد وهذا ذكره القرآن الكريم.

انا وجدنا إباءنا على أمة وأنا على انارهم مقتدون. نحن نتحرك حول المركز الذي كان عليه أبائونا. هناك انسان قضيتهم المركزية هي القانون. يقول لك انا احترمك الى القانون. ماذا يقول القانون في هذه المسألة؟ المركز الذي نتحكم إليه هو القانون. فكل انسان له قضية مركزية يجد انه يدور حولها لتقييم الأشياء من حوله وللحكم عليها. المدنية الغربية. الغرب كله قام على اساس ان الانسان هو مركز الكون. الانسان هو مركز الكون. وان تحقيق أكبر قدر من الرفاهية لا أول السعادة. وان تحقيق أكبر قدر من الرفاهية له هو القضية المركزية. هذا أصل المدنية الغربية ولا اسميها حضارة أصل أصل المدنية الغربية ان الإنسان هو المركز فتسعى جميعا لخدمته. خلال حرام، يسعده، لا يسعده. ربما يكون شقاء له بعد حين. المهم ان تحقق الرفاهة للإنسان. هذا أصل المدنية الغربية. وهم يقولون ذلك لا أقوله من عندي، ففي الغرب يتبحر كل شيء حول القضية المركزية وبناء عليه تكون نظرة الانسان لآخر نظرة استعلاء وعنتجية على مبدأ الصهانية. نحن نشب الله المختار. فكل شعب تحقق له رفاهية في الغرب ينظر الى الآخرين على أنهم دونة. والغاية هي السيطرة وتحقيق الرفاه المادي.

لذلك ربما يغزون بلدا. يدعون انهم جاؤوا اليه لحقوق الانسان. وفي الحقيقة جاؤوا للسيطرة على منابع النفط. لانهم يريدون ان يحققوا للانسان ليس لاي انسان للانسان الذي يعيش داخل بلدهم. فقط يريدون ان يحققوا له اعظم قدر من الرفاهية. فليكن ذلك على حساب الشعوب وإياده الشعوب. المهم ان نصل الى منابع النفط وان تحقق أكبر قدر من الرفاهية للانسان الذي يعيش في بلدا وفي المدنية الغربية. مع محورية الانسان تكون الأخلاق نسبية ما في اخلاق ثابتة نسبية يعني اباده الشعوب لا تعد من الأخلاق. الصدق في العمل فقط داخل دائرة العمل يصدق في أجل ان يحقق ربحا غالبا فقط اما خارج العمل. يجلس مع من يشتهي. يفعل ما يحلو له. يقلق بها. يشتر الحصور. الأخلاق نسبية فما يجده غير اخلاقي قد يجده غير اخلاقي. يقولون الأخلاق نسبية ليست ثابتة كما هو الاسلام. اما في الاسلام وهنا موطن الشاهد. فالمركية ليست للانسان. المركزية للوحي. الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. الانسان وحده دون وحى يأتيه. الباطل يبني حياته على أنقاض الشعوب. يبني عزه على إذلال الناس. المركزية في الحضارة الاسلامية هي للوحي المركزية في المدنية الغربية.

هي للانسان. في الحضارة الاسلامية. المركز هو الوحي، فما يرضي الله تعالى هو الحق، وما يغضب الله هو الباطل. تدور جميعا حول رضا الله، ورضا الله يكون من خلال الوحي في كتاب الله وسنة رسوله. تركت فيكم ما استطعتم به فلن تصلوا ولن يابدا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. عندها ايها الكرام يتبحر كل شيء حول رضا الله. والنظرة لآخر لا تكون نظرة استعلاء وعنتجية. وانما تكون نظرة رحمة وانصاف وعذل ودعوة الى الله تعالى. وعندها ايضا تكون الغاية ليست السيطرة على منابع النفط ومنابع القوة. وانما تكون الغاية به إعمار الأرض بالخير وتكون الأخلاق ثابتة. ليست نسبية الأخلاق عندي وعند غيري واحدة. الصدق خلق قويم. الاستقامة خلق قويم. الأمانة خلق قويم. الأخلاق ثابتة وليست نسبية. كل شخص يأخذ من الأخلاق ما يناسبه ويدع ما لا يناسبه. قال تعالى قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. هذه هي المركزية التي عنيتها بعنوان الخطية المركزية في حياة المسلم شعارها. قل ان صلاتي ونسكي. وما عبادات ومحياي ومماتي لله رب العالمين. انا لا احيا من أجل الرفاهية. لا أحيأ لأخفي أكبر قدر ممكن من الماديات.

أنا لست مادي. انا أنعلي بالوحي. لله رب العالمين. وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم. ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضللا بعيدا. ليس من شأن مؤمن أو مؤمنة ان يقضي الله ورسوله أمرا ثم يختار. يقول لكن اجد ان هذا افضل لي من انت حتى يكون افضل لك أو غير افضل. الله تعالى قرر ان هذا هو الحكم. انتهت القضية المركزية للوحي. القضية المحورية هي الوحي. بؤرة الاهتمام هي الوحي. البوصلة التي نتحرك من خلالها اني المسلم هي الوحي. فلا وريك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما. وان تنازعتم في شيء. اين المرجعية المركزية. فرددوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر. ذلك خير وأحسن تأويلا. وما اختلفتم فيه من شيء. اى الله من لاستعراق أفراد النوع وبعدها شيء اعم. كلمة في اللغة العربية. وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله. فقط ليس إلى الأعراق. إلى التقاليد. إلى ما وجدنا عليه اباءنا. إلى القانون. إلى الله. إلى القانون الإلهي فقط.

أيها الإخوة الكرام، في القانون مثلا حتى اضرب أمثلة لتتوضح توضح المسألة. يقولون. العقد شرعية المتعاقدين. او المتعاقدين. كلاهما صحيح. العقد شرعية المتعاقدين. طيب عقد الربا أفرضك ألف وتعيدها ألفا ومائة. وافترقا على ذلك وأنا راض وأنت راض. لا يجوز. حرام. يقول المسلم حرام. العقد ليس شرعية المتعاقدين. العقد شرعية المتعاقدين. ما لم يخالف حكم الله تعالى. ومثاله الأوضح العلاقة الانتم بين الرجل والمرأة. هذا ليس اغتصابا كما يقولون بالتراضي. لكنه هي شرع الله حرام. العلاقة لا تتم بين ذكر او انثى في شرع الله الا ضمن اطار الزواج. اما خارج اطار الزواج. زنا محرم. فليس كل ما تراضى عليه البشر او اتفقوا عليه انتهت المشكلة فيه. لا لان المركزية في الوفاق الاسلام وفي حياة المسلم هي للوحي. ماذا قال الله وماذا قال رسوله صلى الله عليه وسلم؟ لذلك ايها الكرام سمى الله تعالى الوحي نورا. قد أنزلنا إليكم نورا لله بضئى الطريق. لو انك اشتريت اله غالية الثمن عظيمة النفع ولم ترسل الجهة الصانعة معها كتيبا فيه التعليمات لتشغيل الآلة وصيانتها. فانت امام خيارين. اما ان تشغل الآلة بخلاف التعليمات فيصيبها العطب والخلل.

او ان تعطيلها فلا تستخدمها والخياران سيئان. اذا ايما اهم. الآلة ما تعليمات تشغيلها؟ التعليمات. لذلك قال تعالى. الرحمن. علم القرآن. خلق الانسان. هل علمه قبل ان يخلقه؟ القرآن اهم من الانسان. فالانسان ليس محور الكون. الوحي هو محور الكون. لان الانسان اذا تحرك من غير منهج سيفسد في الأرض. ما هو الفساد في الأرض؟ كائن مكلف يتحرك بخلاف المنهج الذي كلف به. يكون الفساد. ما هو الزنا؟ تحرك بخلاف المنهج. تحرك بخلاف المنهج. الغش تحرك بخلاف المنهج. كل الفساد في الأرض سببه ان الكائن كلف بشيء ثم تحرك بخلاف ما كلف به. هذا هو الفساد. لذلك ايها الكرام المادية الغربية هدفها ان تصلح الاشياء. انظر الى الغرب ما يتبعه من الشرع. لاسف هناك الان عولمة. ما يجري في الغرب يجري في الشرق بكثير من الاجابن. ما همه الاول اصلاح الاشياء. الجوال اشياء. النشائنة اشياء. التواصل اشياء فهو يصلح الاشياء للانسان. الذكاء الصناعي اشياء يصلح له كل الاشياء من حوله لكنه لا يصلحه. اما الاسلام فجاء لاصلاح الانسان لان الانسان اذا صلح بالوحي صلحت الاشياء من حوله كلها حكما يصحح هو من يصلح الاشياء ويعمر الأرض بالخير.

فالمهدف في الاسلام اصلاح الانسان والهدف في الغرب. في النظرية الغربية. اصلاح الاشياء للانسان. ايها الأخوة الكرام. كان عبد الله بن عمر اسمعوا الى هذا النص. كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ابن سيدنا عمر ابن الخطاب. كان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في مجلسه يحدث الناس فقال. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اساتذت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يجتمع. قالت لك زونتك اريد ان اذهب الى المسجد. تخرج بنيناها المجتشمعة غير معطرة. تريد ان تذهب الى بيت من بيوت الله. قامت بواجباتها في البيت. الولاد. الخ. تريد ان تذهب الى بيت الله. تصلى التراويح في رمضان. تحضر مجلس علم مع استنها. تحفظ القرآن الكريم. اذا اساتذت أحدكم امرأته إلى المسجد لا يجتمع. ثم واضح لا يحتاج لا الى تأويل ولا الى تبديل ولا الى واضح جدا. فقال بلال ابن عبد الله ابن عمر ابن عبد الله يجلس في المجلس. اخذته الغيرة شيئا ما او واقع الناس. لعله رأى بعض النساء يخرجن يعني معطرات او شيء يعني اخذته الغيرة.

فقال بصوت خفيض والله لنمنعهن. لا يريد ان تخرج زوجته قال والله لنمنعهن. فسمعه عبد الله ابن عمر. فسمعه يقول والله لنمنعهن. يقول الراوي فسيبه سيبه اسوأ ما سمعته سيه قط. ما سمعت والذي يسب ابنه كما سيه تعنيف شديد. ثم قال سمعنتي؟ قلت. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اساتذت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يجتمع. ثم قلت والله لنمنعهن. هذه هي المركزية في حياة المسلم. الوحي. سيدنا عبد الله بن عمر لم يتحمل ان يسمع ابنه يقول والله لنمنعهن بعد ان سمع. قال صلى الله عليه وسلم. عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما تعلمون غضب يوما من شروط صلح الحديبية، وجد فيها إجحافا بحق المسلمين، كانوا يريدون أن يعمتروا، فإذا بهم يعودون إلى بلادهم، ملا الذين قبلوهم، وجد بها إجحافا، جعل يذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للنسا على الحق؟ اليسوا على باطل؟ لماذا تعطى الدنية في دينها؟ ثم يذهب الى أبي بكر رضي الله عنه يقول له السنأ على الحق؟ اليسوا على باطل؟ يقول بلى. قال فعلام تعطي الدنية في ديننا؟ سيدنا ابو بكر يقول له الرثم غرزه فإنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم بعد ذلك فهم المعادلة رضي الله عنه وارضاه. ماذا كان يقول عمر ما زلت أصوم وأصدق وأصلي وأعتق. من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا، حتى املت أن الله عفا عني صدق وصلاؤه وقيام وزكاه وكل الخبرات من أجل ان يعفو الله عني. وأنا أجد عن المرجعية ولو قيد أنملة عن المركزية. عمر رضي الله عنه كان يقبل الحجر الأسود ويقول والله اني لأفيلك وانى أعلم أنك حجر وأنك لا تضر ولا تنفع. لماذا تقبله اذا قال ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما فعلت. علي بن أبي طالب هل الله عنه. علي بن أبي طالب كان يقول لو كان الدين بالراي. لو كانت القضية قضية راي. المركزية هي ما يحلو لما يسميه الناس الناس زورا وبهتانا العفل. لو كان الدين بالراي لكان أسفل الخف أولى بالسمع من أعلى الوسج. أسفل الخف لا يعرف كذا ولا فلان لا يعرف كذا؟ أم أعلاه بأسفله إذا تمسح الوسج من أسفله. وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه. فانا اصمبح كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. ايها الإخوة الأحباب. كل شيء يجب ان يكون مرجعه الى الله.

الحب في الله. والبعض في الله. الولاء لله. الولاء لله. لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا إباءةهم. لا تجد قوما. الحب في الله. احب ابي وامي في الله. وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعمهما وصاحبهما في الدنيا معروفا. يجب ان تكون هذه القضية واضحة في اذهان المسلمين. ان المركزية للوحي. اننا تدور جميعا حول تطبيق امر الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم. السؤال اهل هم مركزية الوحي حاضرة اليوم عند المسلمين كما ينبغي؟ سؤال عند كثير من المسلمين. هل المركزية حاضرة؟ هل يعتبرون الوحي؟ قال الله. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اساسا في تعاملاتهم وحل مشاكلاتهم، يعقد عقد الزواج ويقول العاقد على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المركزية واضحة والمرجعية واضحة كتاب الله وسنة رسوله. هل اذا وقع خلاف بين الزوجين يعودان الى الوحي مع اسرتهما ام الى غير ذلك؟ المرأة المسلمة اليوم في بلاد الغرب. عندما تسمح لها ما تسمى حرية الغرب بين قوسين. ان تكون في وضع اخر غير وضعها في بلدها. حرية على اساس.

عندما تطلق من زوجها ويعطيها القانون نصف املاك زوجها. وهي عقدت في الشام على كتاب الله وسنة رسوله الذي يعطيها المهر، فهل تأخذ المهر أم تأخذ نصف املاك زوجها كما يعطيها القانون الأمريكي؟ هل الذين يمنعون المرأة من حقها في الميراث وهم يصلون في المساجد يقول لا نورث البنات؟ نحن عاداتنا في قريتنا البنات لا يرثون. لا نريد أن يخرج المال خارج الأسرة. هل هؤلاء المركزية عندهم الوحي أم الأهواء؟ هل الأب الذي قيل ان يموت يسجل املاكه باسم ولد من اولاده لأنه يحبهم ويرثك الاخرين بغير مال ويقول لك مالي انا حر فيه؟ ومن قال لك انه مالك؟ من الذي ايجرك انه مالك؟ هو مال الله في يدك والله تعالى تولى تقسيمه وأعطى كل من حق حقه. من انت حتى تختير على حكم الله تعالى وتغير فيه وتقول فلان كذا وفلان لا يعرف كذا؟ أم اذ انت المالك تظن نفسك انك المركز. المحور المرجعية انت هوى نفسك عول كما تقول رايتك هل المركزية ان. هل المركزية للوحي حاضرة في حياة المسلمين؟ هذا ما يجب ان نسعى اليه وما نربي عليه أولادنا وطلابنا. اذا قال الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد انتهت المشكلة وفق شرع الله تعالى.

نتحكم الى شرع الله. اجعلوا الوحي قضية مركزية حقا لا كما جعل العرب فلسطين قضيتهم المركزية زورا وبهتانا. حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل ان تزن عليكم. واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسينتخطي غيرنا لبنا لنلتقذ حذرنا. الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت. والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الأمانتي. واستغفر لله. الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله ولي الصالحين. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد. كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم. وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد. كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات الاجياء منهم والاموات. انك يا مولانا سميع قريب مجيب الدعوات. اللهم برحمتك عنا واكفنا. اللهم شر ما أمهنا وعما. وعلى الايمان الكامل والكتاب والسنة توفنا نلناك وأنت راض عنا. لا اله الا انت سبحانك انا كنا من الظالمين وأنت ارحم الراحمين. وارزقنا اللهم حسن الخاتمة. واجعل أسعد أيامنا يوم نلناك وأنت راض عنا. أنت حسينا عليك اتكائنا. اللهم انا نسألك الجنة وما قرب الله من قول الله وعمل.

ونعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل. اللهم اهلنا في غرة كن لهم عوناً ومعيناً وانصاراً وحافطاً ومؤيداً وأميناً. اللهم ان اعداءنا يقولون من اشد ما قوة وقد غاب عنهم انك اشد منهم قوة. فكن لهم يا رب بالمرصاد. وانزل عليهم سوطا من غدا. اللهم مجري السحاب. منزل الكتاب. هازم الاحزاب سريع الحساب. اهرم الصهانية المعتدين ومن والاهم ومن ايدهم ومن وقف معهم في سر او علن. واصرف شرهم عن ديارنا وعن ديار المسلمين. اللهم انصرنا على انفسنا وعلى شهواتنا حتى نتصرك لك. فنستحق ان نصتار على عدونا وعدوك. اللهم اطعم الجوعى واكس العراء. وارحم المصابين واوصي الغرباء. واجعل لنا في ذلك سهما وعملا صالحا. واغفر لنا تقصيرنا فانك اعلم بحالنا. واجعل هذا البلد وسائر بلاد المسلمين امنا سخا رحاء ووفق القائمين علمه لما فيه مراضاك، وللعمل بكتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم. أقم الصلاة وقوموا الى صلاتكم يرحمكم الله.